

دكتور روبرت أ. بيترسون، علم المسيح، الجلسة الخامسة علم المسيح الآبائي، الجزء الرابع، المونوفيزيتية ومجمع خلقيدونية

روبرت بيترسون وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور روبرت بيترسون في تعليمه عن المسيحية. هذه هي الجلسة الخامسة، المسيحية الآبائية، الجزء الرابع، المونوفيزيتية ومجمع خلقيدونية.

دعونا نصلي معًا، أيها الآب الكريم، بينما نتقل من دراسة المسيحية في الكنيسة القديمة إلى المسيحية في اللاهوت الحديث.

ساعدنا على اختبار كل شيء بكلمتك المقدسة، نطلب، من خلال يسوع المسيح ربنا، آمين. نحن نختتم علم المسيح الآبائي، متجهين نحو المجمع، مجمع خلقيدونية العظيم ونتائج، ولكن هناك بدعة أخرى يجب التعامل معها وهي المونوفيزيتية أو اليوطاخية. لا أعتقد أنني أخبرتك من قبل لماذا نحن الأساتذة والأساتذة المتقاعدين نحب هذه الكلمات الكبيرة.

إننا نحبهم لأنهم يقوننا مشغولين لأنكم تحتاجون إلينا. إن المذهب المونوفيزي يرتبط بـ أوتيوخوس (380- وهو قس وزعيم دير في القسطنطينية، والذي حُكِمَ عليه في مجمع خلقيدونية سنة 451. وقد علم، (456 أوتيوخوس أن الطبيعة البشرية للمسيح نتيجة للتجسد، قد استوعبت واندمجت في الطبيعة الإلهية بحيث تحولت الطبيعتان إلى طبيعة واحدة جديدة، وهي الطبيعة التي أصبحت الآن نوعًا من المركب الإلهي البشري.

أو، Manos، تُسمى هذه النظرة أيضًا بالطبيعة الواحدة، حيث إن المسيح المتجسد كان له طبيعة واحدة اندماج، وليس اثنتين. وهذا يجعله هجينًا، ليس إلهًا ولا إنسانًا. إن وجهة نظر أوتيوخوس هي في الأساس (علم المسيح الجسدي) Christology نسخة من كلمة.

وكما يشير ساندرز، فإن معنى الطبيعتين عند أوتيوخوس لا ينتج عنه جوهر ثالث يمكن تحديده على نحو متساوٍ باعتباره إلهيًا وإنسانيًا. ولأن الألوهية أكبر بلا حدود من الإنسانية، فإن نتيجة خلط الطبيعتين عند أوتيوخوس ليست مركبًا متساويًا بل المسيح الإلهي في الغالب. ورغم أن هذه النظرة تختلف عن الأبولينارية، فإن النتيجة مماثلة في أنه في هذه الطبيعة الجديدة، لدينا ألوهية ساحقة وإنسانية مغمورة.

ولعل من أكثر الأمور اتساقًا أن أتباع المونوفيزيولوجيا المتأخرين أصروا على أن اتحاد الطبيعتين أدى إلى وجود شيء ثالث، أي شيء آخر، حرفياً، شيء ثالث، ليس إلهياً ولا إنسانياً. ولكن نتيجة كل شكل من أشكال المونوفيزيولوجيا هي أن المسيح ليس إلهًا حقاً ولا إنساناً حقاً، وهي وجهة نظر تتعارض مع الكتاب المقدس. وتتركنا مع مسيح لا يستطيع أن يفدي. مجمع خلقيدونية 451، الأرثوذكسية المسيحية.

في أكتوبر 451، اجتمع 520 أسقفًا في خلقيدونية للتصدي للنزاعات المسيحية المستمرة داخل الكنيسة. كان معظم أساقفة الكنيسة من الشرق، مع أربعة فقط من الغرب، واثنان من شمال إفريقيا، واثنان من مبعوثي البابا ليون من روما. نعم، كان التأثير الغربي كبيرًا بسبب كتاب ليون، وهي رسالة كتبت قبل المجمع والتي سيتم دمجها في عقيدة خلقيدونية.

وكما حدث مع عقيدة نيقية السابقة، ظل التعريف الخلقيدوني، وهو الاسم الذي أطلق على العقيدة، محل جدال لعقود عديدة. ولكن لم يتم تجاهله قط، وكما يلاحظ براون، فقد أصبح، على حد تعبيره، ثاني أعلى

مستوى في اللاهوت المسيحي المبكر. لقد وضع معيارًا خالدًا للأرثوذكسية، على حد تعبيره، حيث اعترف بألوهية المسيح وإنسانيته في الصيغة الكلاسيكية لطبيعتين، شخص واحد

وعلى هذا النحو، رفضت كل الآراء المسيحية الزائفة السابقة وقدمت فهمًا إيجابيًا لهوية المسيح في سلسلة من البيانات. وميزت بوضوح بين الطبيعة والشخص. وفيما يتعلق بالشخص، أكدت أن الموضوع النشط في التجسد، "المسيح الواحد نفسه"، ليس سوى الابن الأزلي، الذي هو من نفس الجوهر مع الآب والروح القدس، لكنه اتخذ الآن طبيعة بشرية كاملة بحيث يوجد الآن في طبيعتين، طبيعتين غير مشوشتين أو متغيرتين، بل تحتفظان بكل صفاتهما

إن قانون الإيمان الخلقيدوني، والتعريف الخلقيدوني ينصان، وأنا أقتبس، بالاتفاق مع الآباء القديسين، أننا جميعًا نعلم بالإجماع أنه يجب علينا أن نعترف بأن ربنا يسوع المسيح هو نفس الابن، نفس الكامل في اللاهوت ونفس الكامل في الناسوت، إله حق وإنسان حق، نفس النفس العاقلة والجسد، مساو للآب في اللاهوت ومساو لنا في الناسوت. مثلنا في كل شيء ما عدا الخطيئة، وُلد من الآب قبل الدهور في ما يتعلق بألوهيته، وفي الأيام الأخيرة هو نفسه بسببنا وبسبب خلاصنا، وُلد من العذراء مريم، والدة الإله، من حيث ناسوته، هو نفس المسيح، الابن، الرب، الوحيد، المعروف في طبيعتين، بدون اختلاط، بدون تغيير، بدون انقسام، بدون انفصال. إن أول اثنين من دون هما ضد اليوطاخية أو المونوفيزية، بدون اختلاط بدون تغيير

والاثنتان الآخران ضد النسطورية، بلا انقسام، بلا انفصال. لا يتم إزالة اختلاف الطبيعتين بأي حال من الأحوال بسبب الاتحاد، بل يتم الحفاظ على خاصية كل طبيعة وتوحيدها في شخص واحد وأقنوم واحد شخص واحد، غير منفصل أو منقسم إلى شخصين، بل هو نفس الابن الوحيد، الكلمة الإلهي، الرب يسوع المسيح. كما علمنا عنه أنبياء القديس ويسوع المسيح نفسه، وسلمنا عقيدة آبائنا

أهمية مجمع خلقيدونية ونقاطه الأساسية المتعلقة بالمسيح. لماذا يعتبر مجمع خلقيدونية مهمًا؟ لهذا السبب، سعت إلى تلخيص ومعالجة كل مشكلة ابتليت بها الكنيسة فيما يتعلق بهوية المسيح. سعت إلى الحد من التكهانات، وتوضيح استخدام اللغة بين الشرق والغرب، وعلى هذا النحو، تعمل بمثابة بيان دفاعي حاسم، عفواً، وخريطة طريق لكل تأمل مسيحي لاحق

أتمنى لو كان الأمر كذلك. سنرى في العصر الحديث أن هذا الأمر مرفوض على نطاق واسع، وأن ما يحل محله ليس جيدًا. هناك كريستولوجيات من الأسفل، ويسوع مجرد إنسان، مهما كان عظيمًا

لقد جادل خلقيدون ضد الدوسيتية، والتبنيوية، والشكلانية، والأريوسية، والأبولينارية، والنسطورية، والمونوفيزيتية، واحدة تلو الأخرى. لقد جادل ضد الدوسيتية. كان الرب يسوع كاملاً في إنسانيته، إنسانيته. إنسانيته، إنسانيته الحقيقية، مساو لنا في الجوهر، مثلنا، معنا بحسب إنسانيته أو إنسانيته، وُلد من مريم

لقد جادل خلقيدون ضد التبني. لقد جادل لصالح الوجود الشخصي للوغوس، المولود من الآب قبل الدهور وليس إنساناً جاء الله وسكن فيه ومنحه القوة، لا، بل تبناه الله، لا. كان الابن دائماً ابن الآب، وكان الآب دائماً أباً الابن

المذهب الشكلاني، ميز بين الابن والآب، سواء من خلال الألقاب الآب والابن، أو من خلال إشارته إلى أن الآب، وولد الابن قبل الدهور. الأريوسية، أكدت أن الرب يسوع كان كاملاً في اللاهوت، إلهاً حقيقياً. الأبولينارية اعترفت بأن الرب يسوع كان، على حد تعبيرها، إنساناً حقيقياً له روح وجسد عاقلين، مساو لنا في الجوهر وفقاً لناسوته في كل شيء مثلنا

تذكر أن أبوليناريوس قال إن يسوع اتخذ جسداً بشرياً وليس روحاً بشرية. احتل الكلمة هذا المكان في يسوع وبالتالي، تنكر الأبولينارية إنسانية المسيح الكاملة وبالتالي تهدد خلاصنا لأن الفادي كان لا بد أن يكون إلهاً، ليكون قادراً على خلاصنا وكان لا بد أن يصير إنساناً ليكون قادراً على خلاصنا، إخوانه البشر، إذا كنت كذلك إذا أردت.

لم يكن قط مجرد إنسان، مجرد إنسان، بل أصبح إنساناً حقيقياً، واتخذ لنفسه طبيعة بشرية حقيقية. أكدت النسطورية أن مريم هي والدة الإله، ليس من أجل تمجيد مريم ولكن من أجل تأكيد ألوهية يسوع الحقيقية وحقيقة التجسد الحقيقي. كان الطفل الذي حملته في أحشائها هو الله.

لقد كان الجنين الإلهي، الجنين الإلهي، الطفل الإلهي. أمر لا يصدق. بهذه الطريقة، فهي والدة الإله بتدبير الله.

كانت هي المركبة، أم ربنا، كما كانت مريم عندما ذهبت لزيارة ابنة عمها. ساعدوني هنا. كما كانت مريم عندما ذهبت لزيارة أليصابات، هذا صحيح، قالت أليصابات، أم ربي، معترفة حتى لو لم تفهم أن مريم، بنعمة الله هي والدة الله.

لا يعظم مريم ولا يجعلها موضوع صلاة أو شفاعاة أو عبادة أو تجيل أو أي شيء من هذا القبيل، لكنه يؤكد على أن الطفل في أحشائها كان إلهياً. كما تحدث التعريف الخلقيدوني عن نفس الابن ونفس الشخص والكائن الواحد، غير منفصلين أو منقسمين إلى شخصين وطبيعتهم متحدة دون انقسام أو انفصال. التأكيد على التماثل أمر مرهق في الواقع، ويعارض نسطور.

المونوفيزية بأن في المسيح طبيعتين بلا اختلاط ولا تغيير، وأن خاصية كل طبيعة محفوظة ومتوافقة في شخص واحد. لقد كان مجمع خلقيدونية إنجازاً عظيماً.

لقد استحوذت خمس نقاط على جوهر التعريف. أولاً، هذه رسالة، محاضرة حول النقاط الخمس، ليس من الكالفينية، بل من الأرثوذكسية الخلقيدونية. هناك تلاعب بسيط بالألفاظ هنا لأصدقائي الإصلاحيين.

أولاً، كان المسيح إلهاً وإنساناً حقيقياً وكاملاً. وقد تم الحفاظ على لاهوت المسيح وإنسانيته على قدم المساواة والتأكيد عليهما حتى يتمكن من خدمة كاهننا الأعظم ووسيطنا ويفوز لنا بالخلاص. ثانياً، يُنظر إلى الشخص والأفانوم باعتبارهما نفس الشيء.

وبهذا فإن مجمع خلقيدونية يميز بوضوح بين الشخص والطبيعة. فالشخص يعتبر مبدأ قائماً بذاته، ولا يمكن استنتاجه من الطبيعة أو كعنصر ثالث من اتحاد الطبيعتين. ولا يأتي شخص جديد إلى الوجود عندما نتخذ الطبيعة البشرية، ولا يؤدي ذلك إلى شخصين.

بدلاً من ذلك، يؤكد خلقيدونية أن شخص التجسد هو الابن الأزلي، الشخص الثاني في اللاهوت. وبالتالي سأدرس لاحقاً في النظاميات أن استمرارية الشخص في المسيح لا يتم توفيرها من خلال بشريته ولكن من خلال حقيقة أنه الابن الأزلي. إنه الابن قبل التجسد ثم يصبح الابن المتجسد.

إن الإنسانية ليست مستمرة، فهي لم تكن موجودة قبل التجسد. وليس الإله وحده هو المستمر، بل إن الابن الإلهي هو المستمر أيضاً.

لا إله له سواه، إذن فإن شخص الابن هو الذي اتخذ لنفسه طبيعة بشرية حقيقية، علاوة على ذلك فإن الشخص الذي صار جسداً وليس طبيعة هو الذي اتخذ جسداً.

لهذا السبب فإن التجسد هو عمل شخصي للابن الذي اتخذ شكل خادم، عبرانيين 2: 7، بطريقة مقصودة وطوعية ومضحية. إن شخص الابن هو الفاعل الوحيد والموضوع المتألم. هل يعني هذا تغييرًا في الابن؟ ليس بمعنى أن شخص الابن قد غير هويته أو توقف عن كونه ما كان عليه دائمًا

. وحتى عندما كان ابنًا متجسدًا، فقد استمر في امتلاك كل الصفات الإلهية وأداء كل وظائفه وامتيازاته الإلهية ومع ذلك، وكما لاحظ ماكليود بحق، وأفتبس هنا، هناك تغيير حقيقي. تغيير بمعنى أن الله في المسيح يدخل في مجموعة كاملة جديدة من التجارب والعلاقات

إنه يعيش في جسد بشري وفي روح بشرية، ويختبر الألم البشري والإغراءات البشرية، ويعاني الفقر والوحدة والإذلال

إنه يذوق الموت. قبل التجسد وبعده، كان الله يعرف مثل هذه الأمور بالملاحظة. ولكن الملاحظة، حتى " عندما تكون معرفة بكل شيء، لا ترقى إلى مستوى الخبرة الشخصية

هذا ما جعله التجسد ممكنًا بالنسبة لله، تجربة شخصية حقيقية للوجود البشري. دونالد ماكليود رجل مسيحي متدين. وهو يتحدث بتوقير بهذه الكلمات

ثالثًا، لم تكن الطبيعة البشرية للمسيح ذات أقنوم أو شخص خاص بها. كانت غير شخصية بمعنى أنه لم يكن هناك إنسان جاء الله وسكن فيه. لم تكن الطبيعة البشرية للمسيح ذات أقنوم أو شخص خاص بها، مما يعني أن يسوع لم يكن موجودًا لو لم يدخل الابن في رحم مريم

. إن يسوع لم يكن موجودًا لولا دخول الابن إلى رحم مريم. فلم يكن هناك إنسان بمعزل عن هذا العمل الإلهي ولكن نتيجة لهذا العمل، فإن الابن الذي كان يتمتع بطبيعة إلهية منذ الأزل، يضيف إلى نفسه الآن طبيعة إنسانية بمجموعة كاملة من الصفات الإنسانية، مما يسمح له بأن يعيش حياة إنسانية كاملة

ولكن لا يقتصر الله على طبيعته البشرية أو يحدها. ولهذا السبب، كما يذكرنا فيرييرن، تحدث آباء الكنيسة عن الله الابن الذي يقوم ببعض الأمور بصفته الله كإله وأمر أخرى بصفته إنسانًا كإنسان. وقد قام نفس الشخص بأمر مناسبة للبشرية وأمر أخرى مناسبة أو حتى ممكنة لله وحده

ولكن الشخص الذي فعل هذه الأشياء كان هو نفس الله الابن. وبالتالي، فإن يسوع هو أكثر بكثير من مجرد إنسان يسكنه الله الابن. إنه الله الابن، يعيش على الأرض كإنسان، ويتم فداءنا كالرب

إن أحد مقتضيات مجمع خلقيدونية، وهو ما يتفق مع الكتاب المقدس بكل تأكيد، هو أننا كلما نظرنا إلى حياة المسيح وسألنا: من فعل هذا؟ من قال هذا؟ من عانى الموت من أجلنا؟ فإن الإجابة تكون دائمًا واحدة. الله الابن. لماذا؟ لأن الطبيعة الإلهية أو البشرية ليست هي التي تعمل وبالتالي تفعل الأشياء

، بل إن شخص الابن هو الذي يعمل من خلال طبيعته الإلهية والبشرية. إنه الابن الذي ولد، وعُمد، وجُرب، وتحول، وخوّن، وألقي القبض عليه، وأدين، ومات. إنه الابن الذي سفك دمه من أجلنا ليضمن خلاصنا

إن كل مطالب الله الصالحة تتحقق في الابن، وبالتالي فإن خلاصنا في النهاية هو من الله. إنه الابن الذي قام من بين الأموات والذي يحكم الآن كملك الملوك ورب الأرباب. مرة أخرى، ماكليود، أخبرتك أن كتاب دونالد ماكليود، [\[1\] \[2\] \[3\] \[4\] \[5\] \[6\] \[7\] \[8\] \[9\] \[10\]](#)، كان كتابي المدرسي القياسي المطلوب منذ نشره

واستشهد به مرة أخرى، "فيه، الابن، يوفر الله بل ويصبح الكفارة التي يطلبها. فيه، في جسده، في حدود" حياته المحدودة، وحدود جسده، وحدود كيانه البشري، تعامل الله مع خطايانا. إنه إنسان، ومع ذلك فهو إنسان ذو أهمية عالمية، ليس لأن إنسانيته لا نهائية بأي حال من الأحوال، ولكن لأنها إنسانية الله. فيه يعيش الله وجودًا بشريًا حقيقيًا. "ماكليود، 190 ص 190

رابعًا، لا يوجد اتحاد بين الطبيعتين يحجب سلامة أي من الطبيعتين. داخل الله الابن المتجسد، يتم الحفاظ على التمييز بين الخالق والمخلوق. لا يوجد مزيج من الطبيعتين أو نقل للصفات، أو تواصل بين الخالق، أو نوعًا من الشيء الثالث، أو شيئًا آخر. ومع ذلك، tertium quid والمخلوق. اللغة، التي تنتج نوعًا من ال. لا يعني هذا أن الطبيعتين متجاورتان فحسب، أو مستقلتان جنبًا إلى جنب دون اتصال أو تفاعل

بل إن هناك انتقالًا للصفات بحيث تتعايش صفات الطبيعتين في شخص واحد. ولهذا السبب يستطيع الكتاب المقدس أن يقول إن ابن الله المتجسد يستطيع في نفس الوقت أن يحافظ على الكون، كولوسي 1 ويغفر الخطيئة، مرقس 2: 10، ويجوع ويعطش، وينمو في الحكمة والمعرفة، لوقا 2: 52، بل ويموت، 17 ومرة أخرى، لهذا السبب يستطيع الكتاب المقدس أن يقول إن ابن الله المتجسد يستطيع في نفس الوقت أن يحافظ على الكون، كولوسي 1: 17، ويغفر الخطيئة، مرقس 2: 10، ويغفر الخطيئة بطريقة لا نستطيع نحن أن نغفر الخطيئة بها

لا يعني هذا أن يقول الإنسان: "أنا آسف يا أخي، هل لك أن تسامحني؟" بل يعني أن يقول: "يا رجل، لقد غفرت لك خطاياك." ولكي يعلم العالم أن لابن الإنسان سلطان على الأرض ليغفر الخطايا، فإن هذه المعجزة "غير المرئية هي التي سيصنعها. يقول يسوع": "سأصنع معجزة مرئية

احمل سيريك وامش، هكذا يغفر الخطايا، يغفر الخطايا كما يغفر الله الخطاة

في نفس الوقت، هذا الشخص الإلهي البشري الذي يحمل الكون ويغفر الخطايا يصبح جائعًا وعطشانًا. إنه يجلس عند البئر في يوحنا 4 لأنه متعب من رحلته. ينمو في الحكمة والقامة والنعمة أمام الله والناس، لوقا 2 وحتى أنه كان يمكن أن يموت، وهذا ما حدث، 52

لهذا السبب فإن الابن هو موضوع التجسد في كل أفعاله وخبراته، والتي تشمل كلتا الطبيعتين، كل منهما بطريقتها المميزة. وكما عبر كارل بارث لاحقًا عن هذه النقطة في الابن المتجسد "الله نفسه يتكلم عندما يتحدث هذا الرجل بلغة بشرية. الله نفسه يعمل ويتألم عندما يعمل هذا الرجل ويتألم كإنسان. الله نفسه ينتصر عندما ينتصر هذا كإنسان." 4.2

خامسًا، اتخذ الابن لنفسه طبيعة بشرية كاملة، تتألف من نفس وجسد عاقلين. يصير خلقيدونية على أن إنسانية يسوع، لكي تكون إنسانية كاملة، كان لابد أن تكون أكثر من مجرد جسد

كان لابد أن يتألف هذا من نفسية بشرية كاملة تشبه نفسية الإنسان. ثم يميز خلقيدونية بوضوح بين الشخص والنفس، ويحدد النفس كجزء من الطبيعة البشرية. وبهذا، يصر على كلمة المسيحية البشرية وليس مجرد كلمة المسيحية الجسدية

لم يأخذ الكلمة لنفسه جسدًا بشريًا فحسب، بل طبيعة بشرية كاملة مكونة من جسد ونفس. وهو يرفض فكرة أن الابن يحل محل النفس البشرية. يحل الابن أو الكلمة محلها ويؤكد ضمناً أن المسيح كان له إرادة وعقل بشريين، ولم يقل ذلك صراحة، وهذا ما يظهر لاحقًا في علم المسيح الآبائي

كما قد تتخيل، عندما لم يفعل شخص ما ذلك، وعندما أنكره الناس، أثار ذلك جدلاً لاهوتياً في كل مكان. إنه يؤكد ضمناً أن المسيح كان له إرادة وعقل بشريين، على الرغم من أن هذا التأكيد الأخير لم يتم صياغته أو صياغته رسمياً حتى المجمع المسكوني السادس في عام 681. باختصار، هذه النقاط الخمس تجسد جوهر التعريف الخلقيدوني.

ورغم أن العقيدة لا تتطابق مع الكتاب المقدس من حيث السلطة، إلا أنها عبارة عن بيان يحدد النقاط الأساسية التي يتعين علينا أن نعترف بها ونعبر عنها وندافع عنها فيما يتصل بهوية المسيح. وباعتبارها بياناً اعترافياً، فإنها تحدد المعايير التي يتعين على الكنيسة أن تتأملها لاهوتياً من أجل أن تستوعب بدقة يسوع الكتاب المقدس. وكما تؤكد مقدمة مجمع خلقيدونية، فقد كتبت على خلفية الكتاب المقدس والتقاليد الآبائية بأكملها.

وكما يلاحظ جريلمير، "لم تكن هناك مجامع متجذرة في التقاليد مثل مجمع خلقيدونية،" على حد تعبير براون. وبهذه الطريقة، كما يعترف براون، أصبح هارولد أو جيه براون، صاحب التعريف الخلقيدوني، هو معيارنا لقياس الأرثوذكسية، حيث يتم رفض تأكيدها على ألوهية المسيح أو إنسانيته. وهذا يعني أن الأرثوذكسية التاريخية قد تم التخلي عنها. إن عقيدة خلقيدونية ليست برنامجاً لاهوتياً، بل هي مجموعة من "الحدود خارج حدودها. وسوف يتدهور اللاهوت دائماً تقريباً إلى الشك أو عدم الإيمان أو الهرطقة".
هو عنوان كتاب براون

ولكن مع ذلك، فقد تعرض هذا التعريف لهجوم مستمر، وخاصة منذ عصر التنوير. وترجع أغلب هذه الهجمات إلى رفض المسيحية التاريخية واستبدالها بوجهات نظر عالمية أخرى. ومع ذلك، فقد انتقده بعض من داخل الكنيسة، سواء الكاثوليكية أو البروتستانتية.

دعونا ننقل بإيجاز إلى بعض هذه الانتقادات ونحن نختتم علم المسيح الآبائي. أولاً، انتقد البعض مجمع، والردة، وما إلى ذلك، Ousia خلقيدونية لاعتماده على الفكر الفلسفي اليوناني في استخدام مصطلحات مثل والجوهر، والكائن، والطبيعة، وما إلى ذلك، والشخص. وكما يقول المنتقدون، فبسبب هذا التأثير، تم تحريف التعاليم الكتابية عن غير قصد، واختزل علم المسيح إلى مجرد تكهنات ميتافيزيقية.

ولعدة أسباب، فإن هذا الانتقاد غير دقيق. فمن ناحية، لا تتلخص القضية في استخدام لغة فلسفية خارج الكتاب المقدس، لأن كل أشكال التنظير اللاهوتي تفعل ذلك حتماً. بل إن القضية تتلخص في ما إذا كانت هذه اللغة، أياً كان القرن الذي أخذت منه، تؤدي إلى تحريف لغة الكتاب المقدس وتعليمه.

من ناحية أخرى، ورغم استخدام كلمات من القرن الخامس، فإن خلقيدونية تستخدمها بطرق غير يونانية على الإطلاق. على سبيل المثال، وكما ورد، لا يوجد في الفكر اليوناني أي تمييز بين الطبيعة والشخص. لكن أي الشخص لأن الكتاب المقدس طالب بذلك، apostasis أي الطبيعة، و، Ousia الكنيسة ميزت بين

وبالإضافة إلى ذلك، وكما يلاحظ ماكلويد بذكاء، فإن لاهوت خلقيدونية غير يوناني على الإطلاق. واستشهداً بشخص المسيح لدونالد ماكلويد، فإن اللاهوت اليوناني كان متعاطفاً مع فكرة ظهورات الله، والآلهة في هيئة بشرية، وفكرة التبني الإلهي، حيث قد يتولى الإله السيطرة على شخصية بشرية. ولكن خلقيدونية هي لغة التجسد.

إنها تتحدث عن تجسد شخص إلهي. هنا يدخل الله نفسه في وجود تاريخي أرضي حتى نستطيع أن نقول إن هذا الرجل هو ابن الله وأن الله يعيش في هذا الفرد حياة إنسانية حقيقية. وهذا يتجاوز إلى حد كبير كلاً من الظهور الإلهي والتبني.

إن هذا المفهوم، على حد علمي، مفهوم غير يوناني على الإطلاق، كما قال ماكلويد. ولكن هذا الانتقاد يذهب إلى أبعد من ذلك، كما يزعم ويلوم، فيما يتصل بالاعتراض المذكور أعلاه على مسألة ما إذا كان من الضروري الاستمرار في استخدام نفس الكلمات التي استخدمها خلقيدون أو ما إذا كان بوسعنا ترجمة مصطلحات القرن الخامس إلى اللغة المعاصرة. هذه هي القضية.

هل من الممكن، على سبيل المثال، ترجمة كلمتي الردة والارتداد والميتافيزيقا التي تدعمهما إلى مفردات أكثر حداثة؟ من الناحية النظرية، يتفق معظم الناس مع ماكلويد على أنه من الممكن، كما يذكرنا، أن نرفع لغة كلمات الردة والارتداد إلى عصرنا ليس أكثر صعوبة من رفع لغة القديس بولس، والمورفي والهوميوما والأكويني على سبيل المثال. ومع ذلك، فإن قضية الترجمة ليست سهلة، خاصة عندما لا يترجم الناس ببساطة، المصطلحات القديمة إلى مصطلحات جديدة بل يغيرون في الواقع معنى المصطلحات. ثانيًا، أتهمت خلقيدونية أيضًا بأنها ثنائية.

،ويبدو أن هذا يضع الطبيعتين جنبًا إلى جنب داخل شخص واحد، حيث تستعيد كل طبيعة صفاتها الخاصة وتحفظ بصفتها الخاصة، مما يؤدي إلى ممارسة نسب بعض جوانب وجود يسوع إلى طبيعته البشرية وبعضها الآخر إلى طبيعته الإلهية، دون أي علاقة محددة بينهما. على سبيل المثال، في حالة عدم القابلية للتأثر والثبات، يؤكد ليو، وكثيرون غيره من أتباعه، أن يسوع، على حد تعبيره، كان قادرًا على الموت في طبيعة واحدة وغير قادر على ذلك في الأخرى، على حد تعبيره. يعلم خلقيدونية أن يسوع التاريخي لديه نوع من الوجود المزدوج كإله وإنسان.

كيف نفهم هذا الأمر بشكل متماسك؟ الحقيقة أن الإجابة على هذا الاعتراض تقودنا إلى قلب التفكير اللاهوتي في التجسد. والإجابة على هذا الاعتراض تتطلب التمييز بين الصياغات المسيحية المختلفة. ويكفي أن نقول في هذه المرحلة إن السبب وراء ضرورة إنشاء مجمع خلقيدونية كان تجنب المحاولات الهرطوقية المختلفة للإجابة على هذا السؤال بطريقة غير كتابية.

في الواقع، يخدم مجمع خلقيدونية كتحذير وحارس ضد محاولة التغلب على الثنائية. يضع مجمع خلقيدونية، إلى جانب الكتاب المقدس، في توتر وحدة الشخص الإلهي الواحد، الابن، الذي أصبح الآن قائمًا نتيجة للتجسد. إنه حي، ويوجد في طبيعتين.

يرفض الكتاب المقدس ومجمع خلقيدونية دمج الطبيعتين المزدوجتين للمسيح أو التخلي عن وحدة الشخص الذي يعمل في هاتين الطبيعتين ومن خلالهما. كما يصير ماكلويد على أن مجمع خلقيدونية يصير بشكل إيجابي على الوحدة الوجودية لشخص يسوع. ويؤكد أنه على الرغم من وجود طبيعتين، إلا أنه لا يوجد سوى أقنوم واحد أو شخص واحد.

،وهذا يعني أنه من دون ادعاء حل المشكلة، يتم التأكيد على الوحدة من دون التظاهر بتفسيرها. بمعنى آخر، إنها تحترم الغموض. أعود إلى المكان الذي بدأت منه.

يكشف الكتاب المقدس عن سرين هائلين: ثالثًا، الله في الوجدانية والطبيعتين في شخص المسيح. وفي النهاية، يوضح مجمع خلقيدونية أنه يتعين علينا أن نؤكد، كما يفعل الكتاب المقدس، أن كل أفعال المسيح هي أفعال الشخص. فهو الفاعل لكل الأفعال، والمتكلم بكل الكلمات، والموضوع لكل التجارب.

ونتيجة لهذا فإن مجمع خلقيدونية لا يفصل بين أفعال ربنا وأقواله وخبراته، بل يسعى في الحقيقة إلى تحقيق العدالة في عرض الكتاب المقدس للمسيح دون حل الثنائية بشكل كامل. وعلى هذا النحو، فهو بمثابة تحذير لكل من يحاول القيام بذلك.

إن تفسير الأسرار هو تجاوز للحدود. فإذا كانت هناك أسرار موحة حقاً من الله، فإننا نؤكد لها، ونستبعد الأخطاء، ثم نحترم جهلنا ومفارقات الكتاب المقدس، وأسراره، وتناقضاته. ولم أجد قط كلمة مناسبة للتعبير عن ذلك.

ثالثاً، على غرار تهمة الثنائية، غالباً ما يُنتقد مجمع خلقيدونية لكونه دوسيتياً على الرغم من تأكيدته على إنسانية المسيح الكاملة. من أين تنشأ هذه التهمة؟ من حقيقة أن العقيدة تنص على أنها طبيعة بشرية غير مفترضة بدون شخص بشري، أي أفنوم، أي إنسانية غير شخصية. وكما يقول الاعتراض، ما مدى معنى إسناد طبيعة كاملة ومتكاملة للمسيح، بما في ذلك العقل والإرادة البشرية، إذا كانت هذه الطبيعة لا تستطيع أن تعمل كما تعمل طبيعتنا، أي لا تعمل بشكل طبيعي كما تعمل طبيعتنا مع شخص بشري؟ كيف نؤكد على الشخصية النشطة ذاتياً للإنسان يسوع دون أن نؤدي إلى نشوء شخصين أو شخصين وبالتالي الوقوع فريسة للهرطقة النسطورية؟ أليس إنكار خلقيدونية أن المسيح له شخص بشري هو اعتراف ضمني بالدوسيتية؟ في قلب هذه التهمة، نجد فهماً للحدود البشرية ليسوع، وبشكل خاص حدود معرفته وقوته.

انظر مرقس 13: 32، لوقا 2: 52، إذا كان الموضوع الفعلي للتجسد هو الابن الإلهي. سأتناول هذا لاحقاً أثناء النظاميات، ولكن في الوقت الحالي من الأهمية بمكان أن نتذكر أن تأكيد خلقيدونية على الأفنوم لم يكن يعني أن شيئاً كان مفقوداً في إنسانية المسيح، بل كان إنكاراً لموضوعين فعليين للمسيح وبالتالي رفضاً للنسطورية. لم يكن هناك رجل منفصل. هذه هي النقطة.

وبهذا المعنى، كانت طبيعته البشرية غير شخصية. ولا يعجبني الطريقة التي قالت بها الكنيسة إنه نظراً لأنها لم تكن غير شخصية أبداً، فقد كانت غير موجودة، ثم منذ اللحظة التي كانت فيها في رحم مريم، أصبحت شخصية بحكم الاتحاد بالكلمة. ومع ذلك، فأنا أفهم وجهة نظرهم، لكن وجهة نظرهم تؤدي إلى هذا الانتقاد الذي ليس عادلاً في النهاية.

إن التأكيد على وجود شخص بشري إلى جانب شخص الابن يعني أن يسوع لم يكن في الواقع الابن المتجسد بل كان ببساطة رجلاً كان صديقاً خاصاً للابن. وعلاوة على ذلك، بما أن خلقيدونية استخدمت كلمة شخص بمعنى وجودي وليس نفسي، فإنها لا تنفي اكتمال النفس البشرية للمسيح لأن ذلك جزء من طبيعته البشرية بل إن خلقيدونية تؤكد أن الموضوع النشط الوحيد للتجارب البشرية للمسيح كان الابن الإلهي وبالتالي فقد حدث تجسد حقيقي.

إذن، هل أحب فكرة الأفنومية؟ لا، بل أحب فكرة أن طبيعة الابن كانت غير شخصية. لا أحب هذه الفكرة. ولكنني أفهم ما تعنيه. لم يكن هناك إنسان منفصل، يسوع، جاء الله وسكن فيه.

كلا، من ناحية أخرى، لم تكن إنسانيته قط شخصاً منفصلاً، ولم تكن أبداً غير شخصية بمعنى أنه منذ البداية كانت شخصيته هي شخصية الابن الإلهي الذي اتخذ لنفسه إنسانية حقيقية. وبالتالي، كانت طبيعة يسوع البشرية شخصية. أين يتركنا هذا الآن؟ يقول إي إل ماسكيل ذلك جيداً: "خلقيدونية هي الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة ولكنها ليست الحقيقة الكاملة".

بعبارة أخرى، حددت خلقيدونية المعايير ووضعت الحواجز التي تجري من خلالها المناقشة المسيحية الآن. أتمنى لو بقيت ضمن الحواجز، الحواجز. انتظر حتى ترى

يا إلهي. في النهاية، لا يمكن أن يكون الكتاب المقدس هو المرجع النهائي لنا، ولكننا نهمل تعريف مجمع خلقيدونية على مسؤوليتنا الخاصة. إن ما نحتاج إليه هو المزيد من التأمل في الكتاب المقدس في ضوء مجمع خلقيدونية، وفي الواقع، هذا هو بالضبط ما حدث في السنوات اللاحقة من تاريخ الكنيسة.

لم تضع معاهدة خلقيدونية حداً لكل المناقشات المتعلقة بعقيدة المسيح. بل إنها استمرت بدلاً من ذلك في توجيه وإرشاد المزيد من الأفكار في ضوء المزيد من الأسئلة والتحديات. وبهذا أختتم دراستي لعقيدة المسيح عند الآباء.

سأقدم مقدمة قصيرة عن علم المسيح الحديث. سأحدث عن بعض الخلفيات وسأخرج عن التسلسل الزمني قليلاً وربما ستفهمون السبب. حياة يسوع وحركة المسيح

كانت النتيجة الأكثر وضوحاً للموقف الجديد تجاه الكتاب المقدس، أو بالأحرى الموقف النقدي، في القرن التاسع عشر، والذي سنتجاوزه إلى القرن الثامن عشر بكل تأكيد، هي سلسلة من سيرة المسيح التي تم إنتاجها لقد هيمن على القرن التاسع عشر ككل تجدد الاهتمام بالأمور التاريخية بشكل كبير فضلاً عن الاختراقات في المنهجية التاريخية، ولم يُظهر القرن الثامن عشر اهتماماً كبيراً بهذه الأمور

كان ديكرت يزعم أن التاريخ لا يتمتع باليقين الذي تتمتع به الفلسفة ولا بالدقة التي يتمتع بها العلم. أما فولتير، الذي اشتهر بأنه أعظم مؤرخ في عصره، فقد أمضى أغلب حياته في الفلسفة ولم يلتفت إلى مسائل التاريخ إلا في النهاية. ولم يكن كانط غير مهتم بالتاريخ فحسب، بل كان أيضاً يقلل من قيمته

ولقد شهد القرن التاسع عشر انقلاباً جذرياً في هذه المواقف. ففي نظر هيغل وماركس، أصبح التاريخ وسيلة لممارسة الفلسفة. وبالنسبة لهيغل، فقد أظهر التاريخ كيف تم الكشف عن المبادئ العقلانية التي تشكل الواقع من أجل دراستنا

بالنسبة لماركس، كان التاريخ يعرض تلك المبادئ التي تحددت بها كل المجتمعات والتي يمكن في ضوءها التنبؤ بالمستقبل. وعلى الرغم من أن ماركس كان يتفاخر بأنه أوقف هيغل على رأسه، فإن تقديره العالي لأهمية التاريخ للفهم البشري كان مشابهاً جداً لتقدير هيغل. وقد حفز هذا التجديد بدوره البحث عن أساليب أكثر قبولاً للدراسة والتي من شأنها أن تكسب هذا الموضوع الاحترام

ولقد أدت هذه النزعة إلى تحليل قوي للمواد المصدرية، والثقة في إمكانية نقل التقنيات العلمية والموضوعية إلى التحليل التاريخي، وفي كثير من الأحيان الثقة غير العادية في قدرات الطبيعة البشرية. ولكن المشكلة بطبيعة الحال هي أن الشؤون البشرية ليست قابلة للتحليل العلمي بنفس الطريقة التي تخضع بها قوانين الجاذبية. فقد أسفرت التقنيات الموضوعية المزعومة التي استخدمها المؤرخون الوضعيون عن تنوع في التفسيرات، وهو ما أصبح يشكل إحراجاً كبيراً كما كان ليحدث لو استمر العلماء اليوم في التوصل إلى استنتاجات مختلفة تماماً حول كيفية عمل الجاذبية

،ولكن في الوقت نفسه، انتقل الحماس الجديد للتاريخ، إلى جانب الأساليب الجديدة لدراسته، إلى اللاهوت، حيث اندمجا في الدراسات النقدية التي أجريت على الكتاب المقدس. وكان هذا التلقيح المتبادل بين التخصصات هو الذي أنتج حياة أدب المسيح. ولكن من المهم أيضاً أن نلاحظ المزاج الذي ازدهر فيه هذا الأدب

ولم يكن هناك مكان أفضل للتعبير عن هذه الفكرة من كتاب أدولف هارناك "ما هي المسيحية؟" الذي نُشر في مطلع القرن العشرين. وقد نشأ كتاب هارناك في إطار من الشعور المأساوي تقريباً بأن يسوع أصبح بالنسبة لجماهير الناس المعاصرين غير ذي أهمية. فقد أصبح غير ذي أهمية بالنسبة لهم بقدر ما كان العصر الذي عاش فيه غير ذي أهمية

،ولقد حاول هارناك أن يستوعب معنى المسيحية بوصفها فكرة .وهي فكرة تحققت في المسيح ومن خلاله ولكنها لم تحدد نفسها أو تقتصر على المسيح .وهنا يكمن جوهر تحليل هارناك، وكان هذا هو برنامج الليبرالية البروتستانتية

كانت المسيحية تاريخية بمعنى أنها ركزت على يسوع ولكنها لم تكن تاريخية بالمعنى الذي حدده يسوع لمعناها .وقد تم تنفيذ هذه الصياغة بدوافع اعتذارية على أمل أن تتوافق المسيحية الناتجة بسهولة أكبر مع المعايير التي يفترضها محققوها المثقفون، على حد تعبير شلايرماخر .ومع ذلك، فإن ما يثير الاهتمام هو أن هارناك زعم أنه توصل إلى استنتاجاته من خلال اقتباس أساليب العلوم التاريخية وليس كمدافع أو فيلسوف ديني، وهو في الواقع كان كذلك دون أن يعرف ذلك

.إنها العمى المتأصل في الحداثة .ففي كل من أوروبا القارية وبريطانيا، أصبحت كتابة حياة المسيح رائجة ويقول دانييل بولز إن هذا كان موضوعاً اقتبس منه كل نوع من أنواع الكتاب ، سواء كانوا متدينين أو متطرفين أو رجال دين أو غربي الأطوار، عاجلاً أم آجلاً

،وفي أوروبا أنتجت أعمالاً جديدة شهيرة لديفيد شتراوس، وكريستيان فايس، وبرونو باور، وإرنست رينان، وموريس غوغيل وغيرهم .وفي بريطانيا، كانت الدراسات التي أجراها جيه آر سيللي، وريتشارد هانسن وفريدريك ديليو فارار، وألفريد إيديرشايم ، المحافظ، من بين الدراسات الأكثر انتشاراً .وكان ألبرت شفايتزر هو الذي تولى مهمة القضاء على هذه الحركة

،يبدو أن شفايتزر كان كافراً متردداً، لكنه كان عبقرياً حاصلاً على الدكتوراه في الموسيقى والطب واللاهوت وذهب إلى إفريقيا في مهام طبية وانتهى به الأمر إلى عبادة الخلق .انتهى بي الأمر إلى أن أصبح مؤمناً بوحدة الوجود .بعد مراجعة شاملة ومملة في بعض الأحيان للأعمال التي كتبت في ألمانيا بشكل أساسي ، خلص إلى أن المؤلفين قد لعبوا بسرعة وعبث بالتاريخ الحقيقي من خلال قراءة سردية لصورة خيالية ومثالية ليسوع في روايات الأنجيل

والواقع أن يسوع الذي ظهر من أغلب هذه الدراسات كان يشبه إلى حد كبير المؤلفين الليبراليين الذين كتبوها، حتى أن شفايتزر لاحظ أنهم لابد وأن كانوا ينظرون إلى أسفل بئر التاريخ البشري الطويل فأروا وجوههم تنعكس في القاع .لقد كان عبقرياً .كما استنتج شفايتزر أن يسوع كان النبي الكاذب

إن كونك عبقرياً لا يخلص أحداً .قارن بين رسالة كورنثوس الأولى ورسالة أخرى، فلن تجد إلا القليل من العباقرة الذين يخلصون .ربما يزيد هذا من نعمة الله في إنقاذ المزيد من البشر العاديين أكثر من إنقاذ العباقرة .لا أعرف

كان يسوع في ذلك الوقت "شخصية صممتها العقلانية، وهبتها الليبرالية الحياة، وألبستها اللاهوت الحديث ثوباً تاريخياً . "يا إلهي، هل كان شخصاً صالحاً؟ لقد كان شخصية "انهارت الآن، وانهارت تحت وطأة المشاكل التاريخية الملموسة"، الأمر الذي أدى إلى أن يكون هذا الاقتباس نصف تاريخي ونصف حديث .وخلص يسوع شفايتزر إلى أنه لن يتمكن أبداً من تلبية التوقعات اللاهوتية التي ألهمت بنائه

كان الخطأ الأساسي الذي اتهم به شفايتزر هو افتراض أن المسيح كان ليعني أكثر إذا ارتدى ملابس شخص عصري مقارنة بتركه كما هو في الواقع .إن الأهمية الحقيقية للحركة لم تكن في اكتشافاتها التاريخية .بل كانت هذه الاكتشافات ضئيلة في أفضل تقدير

كان هذا المشروع في واقع الأمر محاولة متقنة لكسر قيود العقيدة التقليدية، وهي المحاولة التي جرت على أساس فرضيات التنوير. فقد كان من المتصور أن التاريخ هو المفتاح إلى الحقيقة. وكان هذا افتراضاً ساذجاً إلى حد غير عادي، وقد انهار على صخرة الواقع الصلبة، وأعلن شفايتزر عن نهايته بلا مراسم

الفسل الذريع الذي تعرضت له الحركة كان سبباً في جرح المجتمع اللاهوتي. وهو جرح لم يندمل حتى يومنا هذا. وفي محاضرتنا القادمة سوف أبدأ الحديث عن البروتستانتية الليبرالية

، هذا هو الدكتور روبرت بيترسون في تعليمه عن علم المسيح. هذه هي الجلسة الخامسة، علم المسيح الآبائي الجزء الرابع، المونوفيزية ومجمع خلقيدونية